ما يجري في المنطقة صراعُ مصالح وليس صراعاً طائفياً

رشيد الخيون لـ(المدى): ديناصورات الثقافة العراقية يقاومون الانقراض بالخداع!

يقول توم كريك إن دراسة التاريخ تشمل بحثاً يسعى إلى كشف غوامض المقدمات والنتائج، لكنها تعلّمنا عبء احتياجنا للسؤال عن السبب. حملنا ذلك الهم في البحث عن حقيقة ما يجري في البلاد وذهبنا إلى صاحب الكتب الآتية: الأديان والمذاهب بالعراق، مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، تاريخ البابية والبهائية ، تلخيص البيان في ذكر أهل الأديان (تحقيق)، معتزلة البصرة وبغداد (طبعتان)، جدل التنزيل (تاريخ خلق القرآن)، المباح واللامباح (فصول من التراث الإسلامي)، المندائيّون في الفقه والتاريخ الإسلاميين، خواطر السنين، هل انتهت أسطورة ابن خلدون جدل ساخن بين الأكاديميين والمفكرين العرب (كتاب مشترك إعداد محمود إسماعيل وآخرين)، المختار من أدب المغتربين العراقيين (كتاب مشترك)، إعداد صلاح نيازي) مذكرات الدكتور محمد مكية (تحرير)، المشروطة والمستبدة (تاريخ الحركة الدستورية بالعراق وإيران وتركيا)، دروس من تاريخ الإسلام، 100 عام من الإسلام السياسي في العراق...، وغيرها من الكتب المهمة ولعل آخر ما صدر له كتاباه: عمائم سود في قصر آل سعود، وأبو ظبي. انه صاحب الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية.

(١-٢)

حاوره :يوسف المحمداوي

والمشرف على الدراسات العليا في الجامعة العليا للعلوم الإسلامية بلندن الباحث العراقي رشيد الخيون، حاورته "المدى" على هامش معرض أربيل الدولي السابع للكتاب ليبيّن لها أن في العراق نمت طبقة رثة فكريا وثقافيا، وهي من يمارس القتل والنهب والسلب في البلاد، موضحاً أن بعض ديناصورات الثقافة يقاومون الانقراض بالخداع. وعن الصراع الطائفي في العراق قال الخيون: انه صراع مصالح وليس صراع مذاهب كما يتوهم البعض، مؤكدا أن السعودية وإيران كانتا في شبه تحالف أيام الشاه، لكن الأولى اختلفت مع إيران بعد قيام الثورة فيها، وهذه الثورة وقف معها ودعمها الإخوان المسلمون، وهي أيضا دعمت حركة حماس على الرغم من اختلاف المذاهب، وصدام سني ومع ذلك دخل الكويت وهي من طائفته، والسعودية ساهمت في إسقاطه أيضا، وكذلك إيران الشيعية ومعها بعض رجال الشيعة ساهموا بتدمير عبد الكريم قاسم المحب للشيعة والمقرب لقلوبهم، وهذا ما يؤكد أن الصراع ليس طائفيا وإنما صراع مصالح بحسب رأي الخيون، وفي ما يأتي نص الجزء الأول من الحوار.

× *نريد أن نعرف شيئاً عن بدايات حياة رشيد الخيون.*

– ولدت في جنوب العراق وتحديدا في هور الجبايش، وعندما تغادر تلك المنطقة إلى مكان آخر يبقى الكثير من الأشياء عالقاً في الذاكرة، مثل التفاصيل الرومانسية، ألوان النباتات ، صوت الماء. وكانت تلك المنطقة في ذلك الوقت متخمة بالأوبئة، وقد ابتليت بجرثومة البلهارزيا التي تنتشر بمناطق الماء.

× *جرثومة البلهارزيا ألم يرافقها التخلف آنذاك؟*

– على العكس تماما، لأن هناك تطورا اجتماعيا، والدليل خرج من تلك المنطقة العديد من الشعراء والمبدعين وكذلك بالنسبة لعالم الرسم فقد خرج منها العديد من الرسامين الممتازين جدا، وقد نافس هؤلاء على مستوى العراق، منهم على سبيل المثال لا الحصر الفنان كاظم خليفة، وخرج من المنطقة أيضا فنان متعدد المواهب بالفطرة هو الفنان عودة قفل، فقد كان رساما وممثلا من دون دراسة، ولو توفرت لديه فرصة الدراسة في معهد الفنون الجميلة لأصبح رساما ذا شأن. ومن تلك المنطقة خرج العديد من القصاصين والروائيين، وفي مقدمتهم القاص فهد الأسدي، ولا نغفل أيضا آل الشبيبي وآل الجزائري الذين ينحدرون من تلك المنطقة ومنهم خرج العديد من الشعراء والفقهاء، وعالم الفيزياء عبد الجبار عبد الله أيضا ينحدر من هناك.

مثلث متكامل ومترابط

× *الجميع يعرف أن عبد الجبار عبد الله هو من محافظة ميسان وتحديداً من قضاء قلعة صالح، وليس من هناك؟*

– أنا أتحدث عن أهوار الجنوب ككل ولا اقصد هور الجبايش فقط، لأن الطبيعة واحدة، وتجد أن هناك بيئة متداخلة ومتماسكة سواء في أهوار ميسان أو البصرة أو الناصرية، فهي تمثل مثلثا مترابطا، علماً أن قلعة صالح تقع على أطراف الهور. أنا تعلمت من تلك المنطقة حياة التسامح بين الأديان، فتحت عيني على الدنيا هناك فوجدت في منطقتي يسكنون الصابئة، وكذلك يوجد فيها المسيحيون الذين يأتون كموظفين هناك، نعم كانت المنطقة شيعية لكن اغلب الموظفين هم من أهل السنة، وكانوا يتداخلون مع أهالي المنطقة وشكلوا علاقات طيبة وجميلة، ولم نجد أو نشعر أبداً برجل الدين الآن الذي حين يتحدث يكشر لك بأنياب الطائفية وسمومها، وهذا ما اسمّيه بالتدين السياسي، حتى وأن كان صاحبه لا ينتمي لحزب سياسي، التدين السياسي يرتبط بالطائفية، فكل طائفي هو متدين سياسيا وليس عقائديا، لأن الله بجانب وهم بجانب آخر.

المندائي وقارب السومري

× *كيف هي علاقة ابن الهور المسلم مع المندائي؟*

– في عشرينيات القرن الماضي كانت تسكن في منطقتنا ١٢٠ عائلة من الصابئة يشكلون قبيلة كاملة، وكانوا يعيشون بسلام ووئام، ولا يجرؤ، بل لا يحق لأحد الاعتداء عليهم، وهم يمارسون مهنَهم الرائعة، كصناعة أدوات الإنتاج مثل المنجل والمسحاة والقارب، وهي مهن ترتبط بالعهود والعصور القديمة، مثلا القارب يعود للعهد السومري.

×*ما أهم معوّقات الدراسة في الأهوار؟*

– أنا أكملت المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها، وكنا في أشهر الفيضان ندرس في القوارب، ونجلس على البردي ونبدأ في الدراسة والقراءة، فالمدرسة هي عبارة عن قارب في أيام الفيضانات، والأسئلة التي تأتينا في الامتحانات هي نفس أسئلة الثانوية المركزية في بغداد، بينما نحن نبدأ الدراسة في الشهرين الأخيرين من كل عام ، لان المدرسين الذين يأتون إلى مناطق الأهوار هم من الدفعات الجديدة، وهناك تقليد سائد هو أن الخريجين الجدد يجب أن يخدموا في مناطق الأرياف، فيتأخرون بسبب الأمور الإدارية التي ترافق عملية التعيين، والدراسة تحديدا من ١٥ آذار تتوقف لطغيان الفيضان في تلك المنطقة، وعليه يجب أن تكون هناك جهود ذاتية من قبل الطلبة لتجاوز الامتحان الذي هو نفسه تمتحن به الثانوية المركزية في بغداد، أو الغربية، أو غيرها من الثانويات ذات الخبرة الكبيرة التي فيها أساتذة ذو تجربة طويلة، لتكون أسئلتهم مطابقة لأسئلتنا، فكانت الدراسة مع تلك الظروف صعبة جدا وتحديا كبيرا، ومع كل ذلك لم تكن طموحاتنا كبيرة بل كانت محدودة، فالطموح هو تكملة الدراسة ومن ثم التعيين، لكن بعد الانتقال إلى المدينة يتولد طموح آخر، فالشاعر يبحث عن سبيل لإثبات شاعريته، والرسام يبحث عن أدوات تطوير موهبته، وهناك من يلجأ للدخول إلى الكلية العسكرية، وكانت أبوابها مفتوحة لجميع العراقيين، وهذا هو رد على كل من يتقول بأن القبول كان طائفيا، والدليل انه لدينا ضباط من خمسينيات القرن الماضي ووصلوا إلى رتب عالية في الجيش العراقي.

القبول حزبي وليس طائفياً

× *هذا يعني إقراراً بعدم وجود نَفَس طائفي في ذلك الوقت؟*

– لا. قد يكون موجودا عند هذا الموظف أو ذاك، لكنه غير واضح كما نراه الآن، ويتكلمون به لتبرير الطائفية بالصورة المأساوية التي نعيشها، لكن بعد مجيء حزب البعث أصبحت المسألة على أساس قبول حزبيين من المنطقة في الكلية العسكرية أو غيرها، يعني القبول على أساس حزبي وليس طائفياً، وصلت إلى المرحلة الثانوية وكان عليّ أن احدد بعدها اتجاهي إما علمي أو أدبي، وأنا اخترت القسم الأدبي نتيجة اهتمامي بالتاريخ والأدب بصورة عامة، وكان في المدرسة نظام، وهو يجب أن يكون هناك ١٥ طالباً، لكي يفتح لهم صف جديد، ولكن لم يتوفر هذا العدد، لذلك اضطررت إلى ترك المنطقة والانتقال إلى بغداد لغرض إكمال الدراسة.

كريم العراقي وعبد الله صخي

× *في أية مدرسة أكملت الدراسة ببغداد، وما الأسماء المهمة التي رافقتك بالدراسة؟*

– في ثانوية "قتيبة" الواقعة في مدينة الثورة، منطقة الداخل، أكملت دراستي في الخامس والسادس الأدبي، وكان معي في نفس الصف الشاعر كريم العراقي، وكذلك الروائي عبد الله صخي ،وقد بقي التواصل مستمرا في ما بيننا، والكثير من الأسماء التي للأسف لم تسعفني الذاكرة الآن لتذكّرها، وبعد إتمامي المرحلة الثانوية عام ١٩٧٢، كان لابد أن أُحدّد توجهي، وفي ذلك الوقت كانت هناك فكرة سائدة وهي كيف الوصول إلى الوظيفة بصورة سريعة، والأسرع هو الدخول إلى الكلية العسكرية بحكم أن أخي كان ضابطا في الجيش وأعدم عام ١٩٨٠، أو في الدخول لمعهد المعلمين، وظهر قبولي في كلية التربية، لكني قمت بسحب أوراقي وقدمتها للجامعة المستنصرية التي قبلت فيها بالفرع الانكليزي، بقيت فيها لفترة، ثم قدمت طلبي لمعهد إعداد المعلمين وكان معدلي ٧٥، وهو معدل جيد قياسا بالمعدلات الهابطة آنذاك، فكان تسلسلي الثاني في القبول من ضمن ٤٠٠٠ طلب مقدم للمعهد.

العزوف عن الدراسة

× *لكن المعهد إذا ما قورن بالكلية، فهناك بوْن شاسع بينهما ألم تشعر بذلك؟*

– نعم بعد فترة قصيرة شعرت بالندم، متسائلا لماذا تركت الكلية وأنا املك مثل هذا المعدل، خاصة بعد رؤيتي لزملائي وهم يرتدون الزي الجامعي، فعزفت عن الدراسة في المعهد لمدة سنة، ثم عدت إليه وأكملت الدراسة، ثم دخلت الجيش وبعدها تم تعييني في مجال التعليم ومارست المهنة.

× *متى بدأ هاجس القراءة والكتابة والبحث في التاريخ عند الخيون؟*

– مع ممارستي للعمل التربوي، كنت في نفس الوقت أمارس هوايتي الأولى، وهي القراءة والاطلاع خاصة على كتب التراث، وكنت بالحقيقة أخشى من الكتابة والى يومنا هذا، وأنا لا استسهل عملية الكتابة رغم التجربة الطويلة، فأنا اقرأ أكثر بكثير مما اكتب، وما أراه من اقتحام للكتابة على الانترنيت ضيع معنى الكتابة، نعم نحن نريد من الكتابة أن تتحول الى خطاب شعبي عام، ولكن ليس على حساب النوع والقيمة، ولذلك اليوم يشار للكتاب بالبنان، وللأسف أية كتابة الان يطلق عليها مقال، او بحث، ثم تأتيه الألقاب مجانا، الاعلامي، الصحفي، الباحث، الكاتب، المفكر، والمفكر كلمة سيئة جدا يجب أن لا تطلق على أية شخصية كانت، لأنك لو سألتني الآن ماذا تعمل، لقلت لك انا باحث في مجال التراث، لكن أن أقول مفكر، مفكر بماذا، فهذه كلمة معيبة، وهناك رؤوس من الديناصورات في الثقافة العراقية يقاومون الانقراض بالخداع والضحك على الناس في هذه الألقاب، وهم لو دققنا بقيمة ما يملكون لما وجدنا لديهم شيئاً، أنا لا أريد أن أشير للأسماء، لأن منهم لصوص وقد فضحوا بالسرقة، ولكن للأسف بعض الناس يشير إليهم على أنهم مفكرون، وهناك من يطلق على نفسه محللا سياسيا، هل درس النظريات السياسية العالمية؟ هل درس السياسة أكاديميا حتى يطلق علي نفسه تلك التسمية؟ فالمجانية في إطلاق الألقاب ظاهرة معيبة جدا.

مواجهة أخي وأم كلثوم

× *أسباب مغادرتك العراق ومتى بدأ المنفى؟*

– غادرت العراق في شهر كانون الأول من عام ١٩٧٩، ولم اهجر البلد إلا بعد أن يئست من الحياة فيه بتلك الفترة، فهناك معاناة الخوف من السلطة ومعاناة الرفاق لكوني يساريا ، حتى معاناة مواجهة أخي الذي كان ضابطا ومنتميا إلى حزب الدعوة واعدم عام ١٩٨٠ بسبب ذلك الانتماء، لأنه في اول يوم دخوله لحزب الدعوة تغير جذريا وأصبحت أراه إنسانا آخر، أصبح لا يسمع موسيقى ، وقام بإطفاء التلفزيون نهائيا، أم كلثوم أصبحت عدوة له، بينما هو من علمني الاستماع لها، ومجمل ما ذكرته أنا تحدثت فيه بكتابي ١٠٠ عام من الإسلام السياسي في العراق، فتحول أخي إلى إنسان سلبي، وكنت أقول لو قدر لهذا العقل السيطرة على العراق ماذا سيفعل بالبلد، وللأسف سيطر ذلك العقل على البلد.

قطبية سياسية وليست طائفية

× *صراع إقليمي وعربي لسيطرة قطبية شيعية وأخرى سنية على مقدرات الشعوب، ما هي سبل الخلاص منه وما مبررات إذكائها؟*

– القطبية التي عبرت عنها هي قطبية سياسية بالتأكيد، ليست لها علاقة بطائفة، وليست لها علاقة بالشعوب، هذه القطبية موجودة بحكم وجود دول كبيرة تتبعها دول أخرى محيطة بها، وهي ليست بالضرورة أن تكون بهذا الشكل وإنما هي نوع من التجاوب وفق المصالح، وهناك حقيقة يجب أن نفهمها هي أن إيران تعد في خانة الإسلام السياسي، لكن السعودية غير ذلك، فالسعودية ليست مثلما كانت أيام الإخوان في العشرينيات وقبل العشرينيات، وهي تحمل فكرة التوسع والهجوم على دول أخرى، ورفع راية لا إله ألا الله التي كانت شعار الإخوان، فهي الآن غير ذلك، فهي دولة تقودها العائلة المالكة، ومعروف للجميع كيف تأسست تلك الدولة، وقد كانت تحابب بين فضاءي الدين والسياسة، ومع ذلك تجاوبت مع الأوضاع، والدليل أن علاقتها قوية جدا مع إيران أيام حكم الشاه، على الرغم من كون إيران شيعية وهي سنية، ولكن حين حصلت الثورة في إيران تغيرت العلاقة، فالقضية ليست قضية مذهب بقدر ما هي قضية ثورة إسلامية، وليست ثورة شيعية فقط في إيران، وقد تجاوب معها الإخوان المسلمون بقوة، وحصلت على تأييد كبير من الإسلاميين، وما زالت إيران مع حماس على الرغم من كونها سنية، والصورة التي أحاول أن أوصلها لك هي أن العراق هو ضحية سياسة، وليس الأمر كما يتصور البعض بأن السبب هو الصراع المذهبي، فليست المشكلة ما بين الشيعة والسنة وإنما ما بين مصالح دول سياسية، هناك دول تفهم السياسة على أساس الثورة، وأخرى تفهم السياسة على أساس النظام الملكي واستقرارها ومصالحها، من الممكن وجود تحالف شيعي – سني، إذا كان هناك تجاوب سياسي، ومن الممكن السعودية أن تقوم الآن بدعم جهات شيعية في إيران، ومن الممكن إيران أن تقوم بدعم جهات سنية في السعودية، ولاحظ أن الكثير من السنة يدافعون عن حزب الله وهو حزب شيعي، وهناك في داخل لبنان جهات شيعية هم أعداء لحزب الله، وبعضهم من أصحاب العمائم، فالقضية لا تفهم بأن هذا قطب شيعي، وذاك قطب سني، فهذا المظهر فقط، أما الجوهر فهو خلاف ذلك.

السعودية وقفت ضد صدام

× *لكن الجميع يعرف أن السعودية وكذلك بعض الدول العربية دعمت القاعدة والإرهاب في العراق ومجاميع مسلحة سنيّة، وكذلك إيران دعمت مجاميع مسلحة شيعية، ألا يُعد ذلك صراعا طائفيا؟*

– صحيح، لكنه استغلال للظاهر، إلا انه ليس هو الصراع الحقيقي.

× *لنصُغ السؤال بصيغة أخرى، لو كان غير المالكي مَن يقود البلد الآن، ولنقل الهاشمي، هل ستتعامل السعودية مع العراق بهذا الشكل؟*

– هذا يبقى حسب تحركه هو، لكن السعودية وقفت ضد صدام، وصدام دخل الكويت، والكويت سنية، وصدام سني.

× *لكن إلى الآن في السعودية وفي بعض الدول العربية يبكون عليه ويسمونه الشهيد؟*

– هذا البكاء مجرد كلام، وليس هو الخطاب العام، فنحن مثلا عندما نذهب إلى إيران نتصورها كلها هي ولاية الفقيه، جميع إيران هي نجاد، هذا غير صحيح، فهناك ٥ ملايين إيراني من مختلف الطوائف خارج إيران، كما كان للعراق ٣ ملايين خارج البلد، فالبلدان لا ينظر لها بمنظار واحد، ويجب الدخول إليها ومعرفة التفاصيل، فحين تدخل السعودية تجد من يشتم صدام شتما حقيقيا، وقسم منهم من العائلة المالكة، وتجد أيضا من يبكي عليه، وهذا الأمر موجود في العراق أيضا، وأنا اعرف أن هناك بعض الشيعة يبكون على صدام، فالتعميم شيء مدمر، والحقيقة قبل أن اذهب الى السعودية كنت أراها عبارة عن كتلة من التعصب، كتلة من الوهابية والسلفيين، لكني حينما ذهبت وجدت أشياء أخرى غير الصورة التي تصورتها، حتى أني قصدت آثار محمد مهدي المخزومي، وعلي جواد الطاهر، فوجدت صورة محمد مهدي المخزومي معلقة في جامعة ملك سعود، والمخزومي شيعي، وكنت أتناقش مع شخص محسوب على النظام السابق، فقام بالتشاجر معه رجل سعودي من الوهابيين، فالسعودية كما نعرف هي على المذهب الحنبلي الذي من ضمنه الوهابية، وتشاجر معه بسبب مدحه لصدام، فالسعودية دعت عمار الحكيم، وكذلك مقتدى الصدر، فهي تبحث ما بين الشيعة، ولم تكن لديها مشكلة في دعم إياد علاوي وهو شيعي، ستقول لي كل ذلك من اجل مصلحة، وأنا أؤكد ذلك وأقول نعم من اجل مصلحة فقد تكون تلك الدول تخشى التجربة الديمقراطية، ولكن ليست المصلحة طائفية،لان الموضوع اكبر من أن يركن في هذه الزاوية، فالسعودية هي من طالب باستبدال صدام، فنحن نسير في خطيئة كبيرة إذا فهمنا ما يجري بأنه صراع شيعي – سني، علما ان هذا الموضوع أصبح في المجالس على جميع المستويات موضوعاً للضحك والتندر، والقضية ابعد من ذلك لكون المسألة تندرج في خانة المصالح، خذ مثلا عبد الكريم قاسم لم يكن طائفيا على الاطلاق، وكان اقرب الناس للشيعة، لكن من قام بتدميره، إيران الشيعية هي من دمرت ذلك الرجل، ومعها بعض رجال الدين الشيعة هم من ساهموا في ذلك، على الرغم من كون ذلك الرجل غير مذهبي وحريصاً على الهوية العراقية، وكان من المذياع يذيع المقتل في العاشر من محرم، وكان مهتما بالعتبات، لكن القضية التي حورب من اجلها هي قانون الإصلاح الزراعي، قانون الأحوال الشخصية، تلك القوانين السياسية غلفت بالطائفية، فالصراع الذي يجري الآن هو أن إيران دولة ثورة، وعندما تتحرك، نراها تسير بشروطها الثورية السياسية، واكرر ما قلته بأن السعودية وإيران كانتا تشكلان أكثر من تحالف أيام حكم الشاه، وإيران شيعية والسعودية سنية.

طبقة رثة فكرياً وثقافياً

× *وأنت الباحث في التاريخ، برأيكم وضع البلاد الحالي بجميع تفاصيل صوره المأساوية، هل هناك تجربة مماثلة له عاشها سابقا؟*

– من وجهة نظري، ما مر به العراق من الحروب والحصار لا بد أن يمر في الوضع الحالي، وللأسف نمت في العراق طبقة رثة فكريا وثقافيا، وهذه الطبقة هي التي مارست القتل والسرقة، والتي تقوم بالضحك على الدين والتجاوز باسمه، وهذا المشهد الرث هو من إفرازات الحروب والحصار، فالفترة التي يمر بها العراق كأنها حتمية لا بد منها، نعم مر العراق بمثل هذه التجربة ولكن الظروف تختلف ، فلا وجود للإعلام الضخم الذي يعكس القضية، وحتى احتياجات المواطن لم تكن موجودة، فالدولة لم تكن مسؤولة عن المواطن بالسكن، بالتعليم، بالصحة، بشبكات المياه والمجاري، بالكهرباء وبجميع متطلبات الحياة، لكن اليوم تلك القضايا أصبحت مسؤولية دول، ولذلك ما يشعر به المواطن الآن هو غير ما كان يشعر به الأجداد لكونهم غير متكئين على الدولة بشيء، فكان يزرع ويأكل، وليست له علاقة بمؤسسات الدولة، حتى المشاكل كانت تُحل بقوانين العشيرة، لكن الآن الأمر مختلف تماما، فتقييم المواطن الآن للحاكم أو الحكومة من خلال تلبية مطالبه التي تضمن له حياة حرة وكريمة وفق ما تعيشه شعوب العالم المتطور.

المسلمون والمغول

× *المواطن العراقي الآن وبعد إحاطته بالأزمات وصل الى قناعة تامة بأنه يفضّل الحاكم الكافر العادل على قرينه المسلم الجائر، ألا ترون أن هذا الأمر سيلقي بظلاله على نتائج الانتخابات المقبلة؟*

– هذه المقولة أطلقها حسب ما ينقله ابن الطقطقي في كتابه "الفخري في الآداب السلطانية" المتوفى سنة ٧٠٨ هجرية، ١٢٥٨ ميلادي، يعني مع دخول هولاكو إلى بغداد الذي عاش ومات دون أن يدخل الاسلام ، والمغول بقوا ٤٠ سنة، وهم غير مسلمين، لكن لم يشعر بهم احد لكونهم لم يدخلوا الدين في السياسة، فوجدوا أهل بغداد على مذهب العباسيين وهو الحنفي وتركوا الناس على ذلك المذهب، ولم يقوموا بتغيير التشريع، ثم جاءوا بالسلطة العباسية نفسها لتدير شؤون الناس، وجيء بابن طاووس من الحلة المتوفى سنة ٦٦٤ هجرية، وحسب ما يقول الفخري الذي كان قريبا من الحدث ،لأن هولاكو دخل بغداد سنة ٦٥٦ هجرية، وابن الفخري توفي سنة ٧٠٨ هجرية، يعني كان مجايلاً لتلك الفترة، وإذا لم يعايشها فقد كان يسمع عنها بشكل مباشر، فطلب هولاكو رأي ابن طاووس بشأن الحاكم المسلم والحاكم الكافر، وما هي أهمية العدل عند المسلمين، فأخذ الورقة ابن طاووس وكتب عليها "حاكم كافر عادل أفضل من إمام مسلم جائر"، وهذا يعتمد على التراث الإسلامي، وهناك حديث ينقله الغزالي ومتفق عليه – شيعة وسنة – يقول "الملك يدوم مع العدل ولا يدوم مع الظلم"، فقضية العدل هي الأساس، لكن المشكلة هي في الفهم، فما موجود الآن في العراق هو أن الحاكم يعكس نفسه على انه العادل، ويلبس ثوب ابن طاووس، او يلبس ثياب علي بن أبي طالب، وإذا كان سنيا يرتدي ثياب عمر بن الخطاب، لكن عدل الحاكم الآن أو ظلمه يعكسه بشكل طائفي، فالطائفة السنية تشعر بالحاكم الشيعي بأنه ظالم، وكذلك الطائفة الشيعية تنظر للحاكم السني بأنه ظالم، والشيعة لا يطعنون بعدالة الحاكم الشيعي وكذلك السنة لا ينظرون إلى الحاكم السني خارج دائرة العدالة.

■ ***غداً الجزء الثاني***

غادرت العراق في شهر كانون الأول من عام ١٩٧٩، ولم اهجر البلد إلا بعد أن يئست من الحياة فيه بتلك الفترة، فهناك معاناة الخوف من السلطة ومعاناة الرفاق لكوني يساريا ، حتى معاناة مواجهة أخي الذي كان ضابطا ومنتميا إلى حزب الدعوة واعدم عام ١٩٨٠ بسبب ذلك الانتماء

من وجهة نظري، ما مر به العراق من الحروب والحصار لا بد أن يمر في الوضع الحالي، وللأسف نمت في العراق طبقة رثة فكريا وثقافيا، وهذه الطبقة هي التي مارست القتل والسرقة

المحرر مع الضيف